آراء اسرائيلية في الانتفاضة:

م.ت.ف. متفوّقة على اسرائيل ولها السيطرة في المناطق المحتلة

مع دخول الانتفاضة الشعبية في المناطق الفلسطينية المحتلة شهرها الثالث، واثر تحولها الى حالة دائمة تشكل السمة الاساسية للعلاقة بين الاحتلال والسكان، بدأ البعض، من المعلقين وعلماء النفس والباحثين، يحاول استخلاص الدروس والعبر، من جهة، وتلمس الانعكاسات النفسية للانتفاضة على مسلكيات الجنود والمجتمع بشكل عام. فقد أخذ يترسخ الاعتقاد بأن اعادة الهدوء والنظام الي المناطق المحتلة أمر غير ممكن بالوسائل المتبعة، وان المضي فيها سوف يكون له ثمن فادح، ومشكوك في جدواه.

دروس واستنتاجات

بعد فترة اتسمت بها التعليقات الصحفية والسياسية، وكذلك التعقيبات الرسمية، بالتباين في التحليل بالنسبة الى دوافع واسباب الانتفاضة، وقدرتها على الاستمرار، وهل هي فعل اطراف خارجية، أم نتاج تراكمات عمرها من عمر الاحتلال ذاته، أخذت التعليقات الصحفية ذاتها تحاول سبر اغوار هذا الحدث واستخلاص الدروس والاستنتاجات المترتبة عليه، في ضوء تحوّله الى ازمة فعلية لم يعد في الامكان ـ وفقاً لتقدير العديد من المعلقين والسياسيين ـ تجاهلها وتحمّل اعبائها.

الكاتب والمعلق العسكري في صحيفة «هارتس» الاسرائيلية، زئيف شيف، كان أول من انبرى لاستخلاص الدروس والاستنتاجات، عبر سلسلة من المقالات، نشرت على حلقات في الصحيفة ذاتها. وكان العنوان الرئيس الذي اختاره شيف لمقالاته، «حرب المناطق: دروس واستنتاجات»، غنياً في التعبير لناحية تشخيصه وفهمه لما يدور في المناطق المحتلة، منذ التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، وحتى كتابته لتلك المقالات. كذلك شكلت العناوين الفرعية لتلك المقالات «المفاجأة والمسؤولية» و «الهدف العملياتي لـ م.ت.ف.» و «من يحكم المناطق» و «تصفية الزعامة المحلية» و «ورطة الجيش الاسرائيلي»، وأخيراً «حرب استنزاف جديدة»، احاطة شاملة بالموضوع، من ناحية، ومؤشراً الى المنحى العام للدروس والاستنتاجات التي خلص اليها، من ناحية أخرى.

في الاسابيع الاولى للانتفاضة، أشار أكثر من مسؤول اسرائيلي الى ان ما يجري لا يتعدى ما عرفته المناطق المحتلة والعلاقة بين الاحتلال والسكان على امتداد العقدين الاخيرين من محاولات تحريض واثارة على الاخلال «بالنظام والامن»، حيث كانت الامور والاوضاع تعود بعدها الى نصابها، بعد تدخل قوات الامن الاسرائيلية . لكن استمرار الانتفاضة وتصعيد المواجهة مع قوات الاحتلال، على الرغم من اللجوء الى مختلف اساليب القمع، حمل بعض هؤلاء المسؤولين على الاعتراف بأن استمرار الاحداث، واتساع نطاقها، كان بمثابة مفاجأة لهم. بالنسبة الى هذه النقطة، رأى شيف انه «يجب التأكيد، في هذه الفترة، وفي الوقت الذي بدأوا باستخلاص الدروس من الاضطرابات ومن المفاجأة، ان الفشل يعتبر، أولاً وقبل كل شيء، فشل القادة؛ فشل اولئك المسؤولين عن اجهزة الاستخبارات المختلفة والهيئات المسؤولة عن النشاط في المناطق [المحتلة]، وعن الاتصالات مع الفلسطينيين» (**هآرتس**، ١٩٨٨/٢/٥).